العدد (2611)
السنة العاشرة - الخميس
(4) تشرين الاول 2012

صفحات متخصصة بالفضائيات والسينما تصدر أسبوعياً كل خميس .. وهي مفتوحة لمساهمات كتابنا في هذا المجال.

رمضان ودوامة الفضائيات العراقية

د عواطف نعيم×

من مسلسل (سليمة مراد)

طوى الشهر الكريم أيامه المباركة وألم ما استطاع من جراح العراقيين وآلامهم تلك التي لا تنقطع ومنحهم شيئا من الصبر والأمل متاعاً للقابل من الأيام، ولعل الشهر الفضيل بقدر ما كان رحمة ومودة ومطاولة على التحمل والتجلد بقدر ما كان أيضا لدى العديد من أصحاب الفضائيات العراقية وسيلة من وسائل الترويج والتبشير لأجندات ودعوات وتوجهات فيها ما فيها من حسابات وقراءات حسب ما تشاء تلك الفضائيات وما يشاء أصحابها وأولي رأس المال فيها تعودنا أن يكون هذا الشهر الكريم بكل ما يحمله من قيم ومفاهيم وعبر وسيلة من وسائل التقارب والتسامح وطي صفحات الماضي مع ما تنطوي عليه من ذكريات موجعة وارث مرير وخرب تأملنا أن يمنحنا هذا الشهر المبارك فرصة للتروي والتعبد والنسيان، لكن الذي حدث أن العديد من الفضائيات العراقية التي تعودت تقديم الإنتاج الدرامي استعدت للشروع بالعمل لتقديم مسلسلات وبرامجيات لا صلة لها بشهر رمضان والعبادة والزهد والتسامح، فكان أن انهالت علينا بأعمال خطابية ومباشرة مؤلبة ومؤدلجة وإذا ما توقفنا عند هذه الفضائيات لمعرفة أيهما قدم أعمالاً درامية خص بها الشهر الفضيل لتوقفنا عند الفضائيات الآتية: الشرقية، البغدادية، العراقية، السومرية، الرشيد، الفرات.

جاءت عروض بعض من هذه الفضائيات لتعلن عن غياب أي رقيب فني أو جمالي او اجتماعي ونحن لا نتحدث هنا عن الرقيب الأمني لانه مرفوض فلا سلطة على حرية الرأي والتعبير والفكر، ولكن لا بد من توافر سلطة على قيم الفن والجمال ومعايير الجودة والخبرة والصنعة، يبدو جليا أن اغلب الفضائيات كانت في سبات وغفلة عن موعد شهر رمضان لذا باشرت إنتاج أعمالها الدرامية على عجالة وليس كما تفعل الفضائيات المحترفة حين تبدأ المباشرة في إنتاجها الدرامي بعد فترة قصيرة من نهاية شهر رمضان، حيث تكون قد هيأت واختارت بعناية ودراية ما تقدم للموسم القادم من أفكار وقراءات ورؤى تتناسب مع تطلعات المواطن العادي والمواطن المثقف والمعني بالشأن الوطني والإنساني، وتبدأ الاستعداد إنتاجيا لأعمالها ثم تباشر وتشرع في العمل خلال أشهر السنة الباردة، وتكون أعمالها في مرحلة المونتاج والمكياج حين تقترب أشهر الصيف القائظ على عكس الفضائيات العراقية التي تعتمد الارتجال والعجالة وتباشر التصوير مع بداية اشهر الصيف اللاهبة ومع شديد فرح جميع الفنانين العراقيين بانتقال الإنتاج الدرامي العراقي إلى الأرض العراقية، حيث البيئة والخصوصية التي لا زيف فيها ولا تشويه بقدر ما كانت خيبة الأمل كبيرة، إذ عمد مسؤولو الإنتاج ومن أوكل إليهم أمر إدارة الإنتاج الى تكريس ذات الوجوه في الأعمال الدرامية غافلين فناني العراق الذين صبروا وصمدوا وانتظروا أن يكون الإنتاج الدرامي داخل الأرض العراقية رغم كل الظروف العصيبة التي تمر بالعراق إذ كانوا يدركون أن طرد الإرهاب ونبذ العنف والإعلان عن عافية الوطن يبدأ من العمل داخل الرحم العراقي عمد مسؤولو الإنتاج وإدارته واغلبهم مع الأسف من الفنانين، إلى إزاحة وإبعاد فنانين رواد وشباب يعملون ناحتين في صخر الصعاب ليضيئوا مسارح العراق ومعالم بغداد ويغذوا الثقافة والفن بالجديد والحديث تزاح هذه الاسماء وتبعد تحت مختلف الذرائع والحجج وتغيب وتكرس أعمال رمضان لأسماء محددة لذلك فإن المشاهد العراقي تلتبس عليه تلك الأعمال لأنها تحمل ذات الوجوه وذاك الرداء في أكثر من مسلسل درامي، ليس ثمة فسحة لدى بعض الفنانين من الذين تنقلوا في أكثر من مسلسل وبرنامج درامي وفي أكثر من محطة فضائية لكي يتأملوا ما ينجزون وما يؤدون لأنهم في لهاث للانتهاء من ارتباطاتهم، بعضهم ينظر لشهر رمضان بوصفه موسم للارتزاق والكسب وبعضهم الآخر يعدها وسيلة للنجومية وبعض منهم وهم قلة يتعاملون معه لتقديم منجز إبداعي متميز والذي يزيد من محنة هؤلاء الفنانين هو وجود المنتج المنفذ لدى اغلب الفضائيات والذي يضع ربحه ومنفعته في المقام الأول على حساب عافية العمل الدرامي وتأثيره وقدرته على الإقناع وصموده في ميزان التقييم والمقاربة مع غيره من الأعمال الدرامية العربية إنتاجا وأداءً وخطابا فكريا وجماليا تكرار الوجوه وضعف الإنتاج وعجالة التصوير وغياب المعالجة الدرامية والرؤى الفنية إضافة الى المراوحة والطرق على ذات الموضوعات التي تنطوي على العنف والتأليب ونكأ الجراح وإثارة روح البغضاء والثأر كل هذه الأسباب من عوامل ضعف وسطحية وبساطة الأعمال الدرامية العراقية اما المسلسلات الكوميدية او التي سميت كوميدية فقد جاءت بثوب من الإسفاف والسذاجة والهزال وحولت أيام رمضان المباركة الى ساحة للتعري والبذاءة والانحلال متناسية أنها في شهر يوجب الصيام ليس عن الطعام وإنما عن كل ما يسيء ويجرح ويشوه الروح الإنسانية قد تكون بعض الأعمال الدرامية استطاعت أن تنفذ من مثل هذا التوجه الاستهلاكي المجوج ولعل قناة العراقية في بعض مما قدمته إذ كانت متوازنة نوعا ما، والمفرح في الأمر ان العراقية استطاعت أن تحرك عجلة الدراما بتقديم عدد من المسلسلات الدرامية التي تفاوتت في مستواها الفني والفكري ولكن لا بأس ففي أحيان كثيرة يكون الكم إحدى الوسائل المعتمدة لفرز النوع الجيد وكنا نأمل أن تنتج العراقية أعمالها بعيدا عن المنتج المنفذ ووجوده الذي يضع الاعتبار الأول لأرباحه ومنافعه ويتحكم برقاب العباد من الفنانين في منح الفرص وتوزيعها بشكل يعتمد المحاباة والاخوانية وليس القيم الفنية والاعتبارات المهنية ولان المنتج المنفذ ضمن هذه الحسبة النفعية يبخس العمل حقه على المستوى الإنتاجي فيأتي المسلسل فقيرا شاحبا محنة الدراما العراقية أنها لا تخضع للتخطيط والدراسة بشكل سليم في تقديم أعمالها ومسلسلاتها بل أن الارتجال والاعتماد على أسماء وشركات محددة وسيلتها للعمل بعيدا عن المعايير والضوابط والتوجهات الاساسية في العملية الإنتاجية والفنية لما قدم سابقا ولما يجب أن يقدم لاحقا على وفق أصول معرفية وخبرة تراكمية وبرامج مختبرية ولعل من الأمور التي لا بد من التوقف عندها هو وجود مسلسلات عربية عرضت على أكثر من محطة فضائية عربية وحتى على المحطات العراقية كان هدفها النيل من الإنسان العراقي والتطاول عليه وإثارة نزعات عدوانية كالمسلسل الكويتي "ساهر الليل" الذي جاء على وفق توجه مؤدلج في وقت فتحت فيه صفحات جديدة ما بين العراق والكويت وسعى الجميع لطي صفحة الماضي ومد جسور المودة والعمل المشترك فكانت "ساهر الليل" بكل ما فيها من تأليب وادعاء ومبالغة إضافة لضعفها الفني ورداءة مستواها الأدائي والفكري جرحا جديدا يضاف إلى سلسلة الجراح بحق هذا الشعب الصابر المبتلى بثرواته وبجيرانه، ثم جاء مسلسل "فرقة ناجي عطا الله" بقيادة الفنان عادل إمام ليضيف جرحا آخر، اذ اظهر هذا المسلسل العراقيين مستباحين خانعين ساكنين متواطئين مع المحتل الأمريكي ولا ندري من؟ أي موقع الكتروني استمد كاتب السيناريو ومعه مخرج العمل معلوماته وتصوراته ورؤاه وكيف رضي فنان بمستوى عادل إمام التسليم بهكذا طروحات بعيدة كل البعد عن الواقع المعاش وفيها إساءة لشعب العراق؟ ولو كان العراقيون كما يتصور أصحاب ناجي عطا الله لما دفعوا الثمن الغالي من دمائهم وحرياتهم وهم يواجهون مرتزقة أمريكا ويملأون ساحة التحرير تمردا واعتصاما واحتجاجا حتى غيروا الأمور لصالحهم واجبروا أمريكا على المغادرة، وما زالوا يناضلون. ما كان العراقيون ولن يكونوا في يوم من الأيام أذلاء ولكن يبدو أن هناك أجندات معدة ومرتبة الهدف منها الإساءة وتشويه صورة الشخصية العراقية عبر أعمال درامية لها تأثيرها في المتلقي. هذا التوجه العدائي ضد العراق ليس امامه بالمقابل أعمال درامية تتصدى له، فقد اعتاد المشاهد العراقي وهو يتابع المسلسلات العراقية ان يشاهد القتل والاختطاف والمليشيات وهي تعيث في الأرض فسادا وأصبح وجود المسدسات والرشاشات حتى (عند أم اللبن) أمرا عاديا، ناهيك عن التفجيرات والدماء والانتهازية والسقوط الأخلاقي. لكن هذا لا يمنع وجود أعمال اخرى فيها انتماء وفيها وعي وتأكيد على أصالة العراقي وغيرته، وهي بذلك تحاول طرح المعادل الأخلاقي والموضوعي أمام حالات السلب والخراب مع كل تداعيات الخراب والدمار والشتات مثل المسلسل العراقي درب انعيمه الذي لم تسنح لمخرجه حسن الماجدي الفرصة في أن يخرجه بالصورة البهية والمسؤولة التي يتطلبها العمل، ليس من رقابة فنية قادرة على تقييم وتقويم الأعمال والبرامج الدرامية والكشف عن صلاحيتها في قراءتها وتوجهاتها ورؤاها الفنية والجمالية وليس ثمة قانون رادع يحاسب ويوقف من يحاول الإساءة وتشويه حقيقة الصورة لاسيما للإنسان العراقي فلا نقابة الفنانين فاعلة بقانونها الذي شرع في العام ٦٨ والذي يحتاج إلى تغيير وتعديل، ولا في وزارة الثقافة التي تعطلت فيها أهم المشاريع الثقافية، بدءا من النجف عاصمة للثقافة الإسلامية وصولا إلى بغداد عاصمة للثقافة العربية، والتي لاذ اغلب المثقفون بالصمت الغاضب والناقم أمام وزارة محاطة بالمصدات الكونكريتية والأبواب الموصدة والمكاتب المغلقة، وليس لهيئة الاتصال والإعلام من حول أو قوة في وضع قوانين أو ابتكار ضوابط تحد من مثل هذه الظواهر الخطرة التي تفتك في تماسك المجتمع العراقي وتآلفه، وليس للجنة الثقافة والإعلام البرلمانية من احتجاج أو مسألة أو رفض او استنكار لما يقدم ويعرض والذي يتم بتخطيط ومنهج مدروس ومحسوب، أسئلة كثيرة واستغراب كبير يرسم علامات استفهام وتعجب وليس هناك من يبالي أو يهتم. وما شهدناه في رمضان الذي ودعنا سنراه في رمضان المقبل ما دامت الأمور لا تتم إلا على وفق فوضى وارتجال وعجالة ولا مبالاة.

×كاتبة ومخرجة مسرحية

"فندق ترانسلفانيا" في صدارة إيرادات السينما الأميركية

لوس انجليس /رويترز

تصدر فيلم الرسوم المتحركة الجديد "فندق ترانسلفانيا Hotel Transylvania" إيرادات السينما في أمريكا الشمالية الأسبوع الحالي محققا ٤٣ مليون دولار.

اخرج الفيلم جيندي تارتاكوفسكي، وشارك في بطولته بالأداء الصوتي كل من أدام ساندلر وكيفين جيمز.

وسجل فيلم الحركة والخيال العلمي الجديد "لوبر Looper" للممثل الشهير بروس ويلز ٢١,٢ مليون دولار ليحتل المركز الثاني. الفيلم من إخراج ريان جونسون وبطولة جوزيف جوردون- ليفيت وايملي بلنت.

وتراجع فيلم "نهاية المراقبة End of Watch" من المركز الأول إلى المركز الثالث ليحصد ثمانية ملايين دولار. اخرج الفيلم ديفيد اير وشارك في بطولته جيك جيلينهال ومايكل بينا وآنا كندريك.

وتراجع أيضا فيلم "مشكلة مع المنحنى Trouble with the Curve" للمخرج روبرت لورنز والبطلين كلينت ايستوود وايمي ادامز من المركز الثالث إلى الرابع هذا الأسبوع بإيرادات ٧,٥ مليون دولار.

كما تراجع فيلم "منزل في نهاية الشارع House at the End of the Street" من المركز الأول الذي احتله بالمناصفة في الأسبوع الماضي إلى المركز الخامس ليحقق ٧,٢ مليون دولار. الفيلم للمخرج مارك تونديراي وبطولته جنيفر لورنس وإليزابيث شو وماكس ثيريو.

من "فندق ترانسلفانيا"

مسلسلات بلا دراما .. ودراما بلا تشويق

حميدة العربي

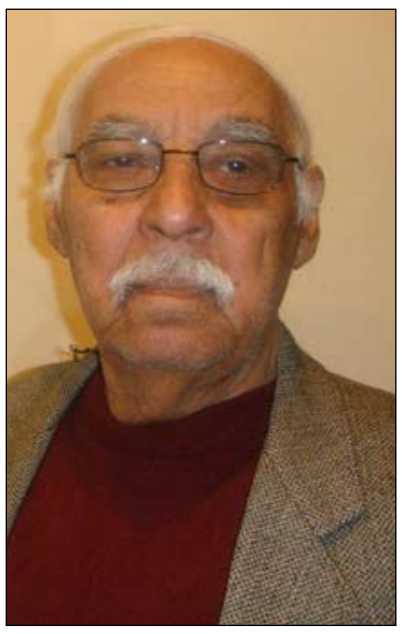
عادل كاظم

من مسلسل بقايا حب

حصيلة الدراما العراقية في رمضان هذا العام مجموعة كبيرة من الأعمال الاجتماعية والسياسية والدينية والسيرة الذاتية وما يسمى بالكوميدية، تراوحت مستوياتها بين الجيد والهابط، بعضها افتقد إلى ابسط واهم شروط الدراما إلا وهو الصراع، وبعضها الآخر امسك بخيط الدراما لكن المعالجة جاءت غير منطقية والحبكة غير متماسكة ينقصها البناء الدرامي المتصاعد.. وإذا توفر هذا البناء في بعض منها فقد افتقد حالة التأزم والتوتر التي تخلق التشويق .وبعض الأعمال لا تخلو من استخفاف بعقلية المشاهد أو أن القائمين عليها ما زالوا يعتقدون أن القتل والعنف والانفجارات هي المواضيع التي تجذب الجمهور. وظهر ذلك جليا في ما قدمته قناتا البغدادية والعراقية. قدمت البغدادية مسلسل (القناص) ومن عنوانه يعرف محتواه، الذي ظل يقنص ويصطاد الأرواح البريئة دون أن يفكر أهالي المنطقة بمداهمة العمارة التي يحتلها، للقبض عليه أو قتله، إلا في الحلقة الأخيرة! أما مسلسل (طريق نعيمة) والذي تعاون عليه كاتبان فقد امتلأ بالخطف والقتل والتهديد والجهل، ونعيمة التي تدعي أن لها طريقا خاصا في الحياة، لأنها أمينة، امرأة جاهلة ومتخلفة وغير واقعية. ليس لها، فعلا منهج ايجابي في الحياة، تبنت الجرأة والشعارات والخطابات، أبناؤها أشرار وتركت ابنتها للسحرة يحلّون لها مشكلتها بطريقة همجية. فهل هذه هي المشاكل التي يعاني منها المجتمع فعلا؟ وهل هذه هي الأفكار التي ستؤسس لثقافة اجتماعية متحضرة، تساهم في تغيير العقلية الاجتماعية ايجابيا؟

وقدمت قناة العراقية، الرسمية، أعمالاً عدة لم تبتعد كثيرا عن المواضيع التي استهلكتها في السنوات الماضية وهي السياسة والعنف ومساوئ النظام السابق! منها (باب الشيخ) و(ضياع في حفر الباطن) الذي أثار جدلا واسعا قبل عرضه وتدور أحداثه قبل وإبان حرب الخليج الثانية ويروي قصة ضياع عدد من الجنود في صحراء حفر الباطن إضافة الى ممارسات النظام السابق. ثم مسلسل (خارطة الطريق) الذي طرح فكرة مهمة عن الناس الذين يعيشون على أمجاد ماض مزيف ومستعدون لإتباع كل الوسائل غير المشروعة للحفاظ على مكانتهم ونفوذهم، إلا أن الصراع فيه لم يكن متكافئا بين المحامي جلال، الممثل للشر، وبقية الشخصيات، الضعيفة المهزوزة، التي لا حول لها ولا قوة لمواجهته فليس أمامها غير الانصياع والخضوع لذلك المحامي الذي يصول ويجول دون وجود منافس حقيقي لكي تتم معادلة الصراع الدرامي الذي يفترض وجود قوتين متكافئتين ومتساويتين. ولو افترضنا انه يقصد بشخصية المحامي النظام الدكتاتوري فأين هي المعالجة الدرامية التي تخلق الصراع؟ فما أهمية ان تعرض ممارسات الدكتاتور ودهاؤه في السيطرة على الشخصيات وترهيبها دون وجود من يقف في مواجهته او يعمل للإطاحة به، فالشخصيات فالرجل الذي اعجب بها، باشا من بقايا العهد العثماني سلبها من اهلها بالقوة واعتدى عليها وانجبت منه ثلاثة ابناء ثم تركها واحتقرها. سيناريو العمل سطحي ومفكك بلا معالجة درامية او صراع، معظم الاحداث فيه طرحت بشكل اخباري، بحوارات عقيمة ولهجة هجينية، والشخصيتان الرئيسيتان عجوزان بلا اهداف، كل منهما يقضي وقته بالذكريات والتخيلات، ومما ساهم في ضعف العمل لجوؤه الى الاسترجاع (الفلاش باك) في سرد الأحداث اضافة الى الإخراج التقليدي ورداءة التنفيذ والمونتاج، فالأحداث غير مترابطة وبعض المشاهد مقطوعة بشكل غير دقيق أو مبتورة بعنف. ثم الأزياء التي لا تمت إلى فترة الثلاثينات بأية صلة! يبدو أن الكاتب نسي أن الدراما الحديثة صورة وليس نقل الأخبار على لسان الشخصيات!

مسلسل (سليمة باشا) ، يروي سيرة حياة المطربة سليمة مراد، وفيه عانى الكاتب فلاح شاكر من نقص حاد في المعلومات، فلم يقدم للمشاهد شيئا جديدا سوى المعلومات التي يعرفها الجميع، بأنها يهودية وأسلمت بعد زواجها من المطرب ناظم الغزالي ومنحت لقب باشا تقديرا لمكانتها الفنية ولم يتطرق إلى طفولتها أو بداياتها الفنية ومن اكتشفها وأوصلها وكيف.. الخ، فالأحداث تبدأ وسليمة كبيرة ومشهورة وملقبة بالباشا ولم يكن لشخصية سليمة أي ثقل حقيقي في هذا العمل، فقد تم التركيز على الطائفة اليهودية ومؤامراتها وحكاية تهجيرها وعلى رجال الشرطة والشعراء، الذين لم تربطهم أي صلة بالبطلة. وظلت سليمة بلا دور حقيقي سوى الاستماع لمشاكل أخواتها واهتمام صديقها حسيب بها حتى تقرّب منها ناظم الغزالي وتزوجا، فصار التركيز على غيرتها من معجبات الغزالي (وهو أمر مشكوك به). أحداث المسلسل باهتة ومفبركة والإيقاع بطيء وممل وامتلأ بأغانٍ لعفيفة اسكندر في البداية، ولناظم الغزالي فيً النهاية، وما يحسب للعمل هو اعتماد المخرج باسم قهار على الألوان الداكنة في الصورة للإيحاء بأن البيئة قديمة مما أضفى على الأجواء شيئا من الشفافية، وجاء اختيار الديكورات مناسبا ومعبرا عن البيئة البغدادية بشكل موحي ومؤثر. مسلسل (سليمة باشا) اثبت أن حياة بعض الفنانين غير مناسبة لكي تتحول إلى عمل درامي!

قناة السومرية، ربما تكون الوحيدة التي تقدم أعمالا اجتماعية، بعيدا عن العنف والسياسة، وابرز ما قدمته مسلسل (بقايا حب) الذي سلط الضوء على المهاجرين العراقيين الأغنياء، في لبنان لكن الطرح لم يكن موضوعيا واتسم بالمبالغة فظهرت الشخصيات العراقية كلها ايجابية وطيبة ما عدا رجل الأعمال ماهر.. والشخصيات اللبنانية كلها سلبية أو شريرة ما عدا الفلاحة أم كرم! والمعالجة أيضا غير منطقية فقد دارت الأحداث في عالم معزول بعيدا عن الدولة والقانون والمجتمع، وباستثناء ماهر، فإن اغلب الشخصيات هشة البناء بدون مواقف مبدئية تغير رأيها وقناعاتها بسهولة. وطرح المسلسل في البداية قضية تهريب الأعضاء البشرية من العراق ثم اختفى هذا الموضوع بعد حلقات عدة وصار التركيز على الصراعات العائلية والعاطفية لهؤلاء المهاجرين، الذين لم يتأثروا بمعاناة الهجرة والاغتراب! ولم يستفد المخرج حسن حسني من بعض الأحداث للوصول إلى حالة التأزم والتوتر فأفقد العمل فرصة التشويق والإمتاع. لكنه يظل عملا مختلفا بإيقاعه الرصين وخلوه من المشاهد الزائدة، اضفت عليه طبيعة لبنان الجميلة واداء الممثلين المتميز نكهة خاصة.

وباستثناء بضعة مسلسلات فإن العامل المشترك بين بقية الأعمال هو الخشونة في الطرح وانعدام التشويق وافتقاد الحب والروح الاجتماعية.